فلتتوقف جريمة الحصار المستمرة منذ ١٦ عاماً

مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

فلتتوقف جريمة الحصار المستمرة منذ 16 عاماً

تواصل سلطات الاحتلال الإسرائيلي تشديد حصارها المفروض على قطاع غزة للعام السادس عشر على التوالي، بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في 14 يونيو 2007، وكانت أعلنت إغلاق القطاع في التاسع من أكتوبر 2000.

وتستمر جريمة الحصار بالرغم من انتهاكها الجسيم لاتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر العقوبات الجماعية، وتأكيد آليات الأمم المتحدة المختلفة على أن الحصار يشكل انتهاكاً للقانون الدولي، والإقرار المتعاظم بأن الحصار هو جزء من ممارسات الاستعمار الاستيطاني العنصرية[1]، ومخالفته أحكام المادتين 55 و65 من ميثاق الأمم المتحدة؛ وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي وصفت الفصل العنصري بأنه جريمة ضد الإنسانية، ومخالفته الصريحة للاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها[2]، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري[3]، وهو من بين الجرائم التي تقع تحت ولاية المحكمة الجنائية الدولية.

ولا شك في أن حالة فلسطين بما في ذلك حصار قطاع غزة، تظهر بشكل لا يقبل اللبس عجز المجتمع الدولي وازدواجية المعايير التي يتبعها، وربما تطورات الحرب في أوكرانيا أسهمت في تكريس ازدواجية المعايير وعدم انتصار المجتمع الدولي لقيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان واحترام القانون، بقدر انتصاره لمصالحه السياسية والاقتصادية.

ولا شك في أن الحصار شكل وسيلة نجحت من خلالها دولة الاحتلال في إعادة المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة عشرات السنوات إلى الوراء، بحيث أسهم في تدهور مضطرد للأوضاع الإنسانية، وشيوع البطالة والفقر وانعدام الأمن الغذائي بين سكان القطاع، وأسهم في تدهور وتراجع مستوى الخدمات الأساسية كخدمات توصيل الكهرباء والمياه ومعالجة الصرف الصحي والنفايات الصلبة وخدمات الرعاية الصحية.

وتشكل الهجمات الحربية واسعة النطاق عاملاً يكمل مهمة الحصار في القضاء على فرص إحداث تنمية اقتصادية في قطاع غزة، إذ تتعمد قوات الاحتلال تدمير الأعيان المدنية والممتلكات الخاصة والبنية التحتية، وتحول دون قدرة الفلسطينيين على تطوير البنية التحتية للخدمات الأساسية بما في ذلك منع دخول المواد اللازمة لتنفيذ المشاريع أو الحفاظ على استمرار تقديم الخدمات الأساسية، وتواصل منع دخول الأجهزة والمعدات الطبية.

1 راجع تقرير صادر عن مركز الميزان على الرابط: https://mezan.org/en/post/45468/The-Gaza-Bantustan%E2%80%94Israeli-Apartheid-in-the-Gaza-Strip

2 اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 3068 (د-28) المؤرخ في 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1973، تاريخ بدء النفاذ: 18 تموز/يوليه 1976، وفقا لأحكام المادة 15

3 اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2106 ألف (د-20) المؤرخ في 21 كانون الأول/ديسمبر 1965، تاريخ بدء النفاذ: 4 كانون الثاني/يناير 1969، وفقا للمادة 19

وتسبب استمرار الحصار في تراجع مقومات الحياة لسكان قطاع غزة البالغ عددهم (2.2) مليون في نهاية عام 2022، وشمل بتأثيراته كافة الفئات خاصة الضعيفة مثل النساء والأطفال وكبار السن، وتدهورت الصحة النفسية للأطفال وارتفعت أعداد الذين يشتكون من الاكتئاب والحزن والخوف إلى نحو (80%)، وارتفع عدد الأطفال الذين يعانون من الأنيميا (فقر الدم) نتيجة ارتفاع معدلات انعدام الأمن الغذائي في قطاع غزة الذي قدرت فيه نسبة الأطفال بنحو (47%)[4].

تستعرض الورقة مجموعة مختارة من الحقائق التي تكشف بعض الآثار الكارثية للحصار المشدد[5] منذ عام 2007، على النحو الآتي:

- تسبب الحصار والإغلاق وعرقلة ومنع دخول وخروج البضائع والمواد الأساسية من وإلى قطاع غزة، في تراجع النمو الاقتصادي، وتراجع قدرة القطاعات الاقتصادية على استيعاب الأيدي العاملة، وتراجع الناتج المحلي الإجمالي، إذ ارتفعت معدلات البطالة وسجلت نحو (45%)، وترتفع النسبة لتقترب من 80٪ في صفوف الخريجين.
- شنت قوات الاحتلال قطاع غزة (7) هجمات حربية واسعة النطاق بعد تشديد الحصار على قطاع غزة، هاجمت خلالها ودمرت مرافق بنية تحتية ومنشآت مدنية، وتسببت في قتل (5483) شخص، (23%) منهم أطفال، و(9%) نساء، كما أوقعت آلاف الجرحى.
- حسب توثيق مركز الميزان دمرت قوات الاحتلال (623) مصنع، و(2214) مركبة، و(5797) منشأة عامة وتجارية، ودمرت (52992) منزلا سكنياً من بينها (12272) دمرت بشكل كلي، ودون احتساب الأضرار الجزئية الطفيفة، وشددت القيود على دخول مواد البناء لتمنع إعادة بناءها أو ترميمها.
- اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي (1917) شخص، سواء في المنطقة البرية أو البحرية، واستغلت تحكمها المطلق في المعابر لتحولها إلى مصيدة للإيقاع بالفلسطينيين، حيث اعتقلت (213) فلسطيني/ة أثناء مرورهم عبر حاجز بيت حانون (إيرز)، من بينهم (45) مريضاً، فيما اعتقلت (28) من مرافقي المرضى ممن حصلوا على تصاريح للمرور، وحرمت سلطات الاحتلال طلبة الدراسات العليا والموظفين من الالتحاق بالدورات الخارجية والجامعات، واعتقلت (53) شخصاً منهم عند حاجز إيرز، كما اعتقلت (86) تاجراً.
- تفاقمت مشكلات الخدمات الصحية في قطاع غزة جراء حظر سلطات الاحتلال دخول الأجهزة الطبية التشخيصية، التي تستخدم في تشخيص وعلاج مرضى الأورام من بينها أجهزة الأشعة التداخلية، وأشعة الألتراساوند، كما تحظر دخول بعض قطع الغيار اللازمة لإصلاح الأجهزة الطبية المتعطلة، مما يترتب عليه تداعيات خطيرة على صحة وحياة المرضى، في وقت سجل معدل الحدوث (الإصابة بالسرطان) لمرض السرطان ارتفاعاً، ففي عام 2016 كان معدل الحدوث 100,000/89 من السكان، وارتفع إلى ما نسبته 91.3 في عام 2021.
- تسببت القيود المفروضة على حرية تنقل المرضى والوصول للعلاج في فقدان حياة العديد من المرضى وتمكن مركز الميزان من توثيق وفاة (78) مريضاً من بينهم (11) أطفال، و(25) سيدة، علماً أن أعداد المرضى الذين توفوا نتيجة

4 الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، خبر صحافي، بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني، 2023/04/05م. الرابط الإلكتروني: https://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_Child_Day_ar.pdf

5 المؤشرات والأرقام الواردة في الورقة تغطي الفترة الممتدة (14 يونيو/ حزيران 2007- 14 يونيو/ حزيران 2023)

نظام التصاريح بلغ (839) مريض منذ عام (2008– 2021) أثناء انتظار السماح لهم بالسفر لتلقى العلاج (أي بين تاريخ تقديم الطلب وتاريخ حجز المستشفى)[6].

- دمرت قوات الاحتلال (557) مدرسة، و(31) مبنى جامعي/ تابع لكلية، وأعاقت بناء مدارس لمواجهة الزيادة السنوية للسكان؛ ما تسبب في تكدس أعداد الطلبة داخل المدارس.
- توغلت قوات الاحتلال نحو (917) مرّة في المناطق القريبة من السياج الفاصل شرق وشمال قطاع، وجرفت أراض زراعية ودمرت مزروعات، واستهدفت العاملين في القطاع الزراعي، فقتلت (136) منهم.
- استهدفت قوات الاحتلال الصيادين الفلسطينيين في عرض البحر، وفتحت نيرانها تجاههم، ولاحقتهم وأعاقت عملهم، ووثق المركز (2957) انتهاك بحقهم، قتلت خلالها (7) صيادين، وجرحت (198)، واعتقلت (759) صياد. كما خرّبت (139) مركب صيد، وأعداد كبيرة من معدات ومستلزمات الصيد، واستولت على (251) مركب.
- ظلت أزمة الكهرباء تراوح مكانها، خاصة وأن مصادر الطاقة الكهربائية محدودة ولا تغطي أكثر من حوالي (30٪) من حاجة السكان الفعلية في أوقات الذروة7.
- حظرت سلطات الاحتلال مرات عديدة دخول الوقود لمحطة توليد الكهرباء الوحيدة؛ ما فاقم من أزمة الكهرباء ودفع المواطنين لاستخدام بدائل مثل الشمع للإنارة، ومولدات كهربائية نجم عنها حوادث وحرائق تسببت منذ عام 2012 في مقتل (35) مواطناً، من بينهم سيدة و(28) طفلاً، وإصابة (36) من بينهم (20) طفلاً و(6) سيدات.
- تفاقمت مشكلات المياه والصرف الصحي، في ظل العجز في التيار الكهربائي والهجمات العسكرية الإسرائيلية التي تستهدف مرافق البنية التحتية وحظر دخول المعدات اللازمة لتنمية وتطوير قطاع المياه، وتواصلت معاناة السكان نتيجة حرمانهم من الحصول على مياه مأمونة وكافية. حيث إن (97%) من مياه الحوض الساحلي غير متوافقة مع معايير منظمة الصحة العالمية. وبلغ معدل الاستهلاك اليومي للفرد في قطاع غزة (82.7) لتراً، فيما بلغت حصة الفرد من المياه المتوافقة مع المعايير الدولية تنخفض إلى (21.3) لتراً فقط في اليوم8. فيما أشارت آخر الفحوصات بأن نسبة تلوث شاطئ البحر في قطاع غزة (30%) من طوله الممتد إلى نحو (40) كيلو متر.

مركز الميزان إذ يستنكر استمرار الحصار المستمر للعام السادس عشر على التوالي، فإنه يجدد مطالباته المتكررة للمجتمع الدولي بالكف عن ازدواجية المعايير في التعامل مع انتهاكات القانون الدولي، وأن يتحمل مسئولياته القانونية والأخلاقية في إنهاء الحصار المفروض على قطاع غزة فوراً، وممارسة دور فاعل لإجبار سلطات الاحتلال على احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني، والعمل على محاسبة وملاحقة كل من يشتبه في ارتكابهم جرائم حرب، كونها تشكل وسيلة من شأنها أن تحد من الانتهاكات وأن تحمي سكان الأرض الفلسطينية المحتلة.

6 Word Health Organization. (2022) Right to Health. Barriers to health and attack on health care in the occupied Palestinian territory 2019 to2021.

7 شركة كهرباء غزة، التقرير السنوي للعام 2022.

8 راجع بيان مركز الميزان لحقوق الإنسان. بيانات صحفية بعنوان في اليوم العالمي للبيئة، الميزان يحذر من تردي الوضع البيئي في غزة الذي يفتقر لمكونات البيئة النظيفة والصحيّة. الرابط الإلكتروني: https://www.mezan.org/ar/post/46115